

## تقرير

شوقي عشقوني  
lionbars@hotmail.comالمشروع الإسرائيلي لضمّ ثلث الضفة:  
واشنطن تعيد النظر في التوقيت وطريقة التنفيذ

صفقة القرن كانت الهدية الاميركية الثمينة لاسرائيل. احدثت تحولا في مجرى الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي لمجرد ان اسرائيل، غير آبهة بمصير الخطة الاميركية وما ستؤول اليه، اعتمدتها اساسا للتعاطي مع الفلسطينيين، واعتبرت كل مكسب فيها امرا واقعا لا رجوع عنه

ابرز هذه المكاسب اعطاء اسرائيل الحق في الاحتفاظ بالسيادة في جميع مستوطنات الضفة الغربية، وبقاء السيطرة الامنية الكاملة في غور الاردن. فما كادت حكومة الوحدة تشكل في اسرائيل بالشراكة بين بنيامين نتنياهو وبينني غانتس، حتى سارعت الى اقتناص فرصة الرئيس الاميركي دونالد ترامب التاريخية ووضعت على رأس جدول اعمالها مسألة ضم القدس بشكل كامل، اضافة الى اراض في الضفة، بما في ذلك غور الاردن وشمال البحر الميت.

” نتنياهو لن يفوت فرصة اميركية سانحة وتوقيت واخراج

العمراني الفلسطيني في المستقبل. المقلق في ذلك هو ان هذه المناطق تشكل خزان الضفة الغربية من الاراضي التي يمكن استثمارها في البناء والتوسع، لكن اسرائيل منعت عنهم تراخيص البناء. الضم سيعزل هذه المناطق عن بقية المناطق الفلسطينية الاخرى في الضفة، وسيواجه سكانها صعوبات اكبر في التنقل والتمدد والبناء، ومحاولة الاستقلال اقتصاديا عن الاحتلال، على الرغم من كل ما يروج حول الطروحات الاقتصادية للحل. وستستمر السيطرة الكاملة على المعابر، كما هو واقع الحال، ويظل تنقل الفلسطينيين خارج فلسطين محكوما بموافقة الاحتلال.

2- الانقسام والتجاذب على الساحة الاسرائيلية، بين من يطالب بالحد الاقصى من الضم، ويرى انه ينبغي استغلال هذه الفرصة التاريخية في هذا الاتجاه، ومن يصر على ان يبقى سقف الضم مخطط ترامب. ويحذر خبراء وجهات سياسية من ان الضم لن يغير من الوقائع الميدانية، فالاحتلال قائم مع الضم ومن

دونه لكن اثمائه قد تكون سياسية، وبما يؤثر على مواجهة تهديد ايران والجهة الشمالية التي تحتل رأس اولويات الامن القومي في هذه المرحلة. يثير الضم انقسامات شديدة في اسرائيل نفسها ايضا، خصوصا وان نتنياهو يخشى تفاصيل مخططه، ويمتنع عن اطلاق اصحاب الشأن عليها. لا احد في جهاز الامن الاسرائيلي، سواء وزير الامن بيني غانتس او رئيس اركان الجيش ايف كوخافي او اي من ضباط الجيش، يعلم ماذا يقصد نتنياهو بالضم، هل ينوي ضم الضفة الغربية بكاملها ام جزء منها؟ وهل هذا الجزء هو غور الاردن ام شمال البحر الميت ام المستوطنات ام كل هذا معا؟ وهل سيفعل ذلك - كما يطلب غانتس- بالتنسيق مع الفلسطينيين ام من دونهم؟

3- موقف الادارة الاميركية المتحفظة عن التوقيت والممتنعة عن اعطاء ضوء اخضر لنتنياهو. مسألة ضم اراض فلسطينية في الضفة الغربية، شكلت احد محاور المحادثات التي اجراها الشهر الماضي وزير الخارجية الاميركي مايك بومبيو في اسرائيل، مشددا على ان واشنطن تطلب تأجيل الضم الى حين استفاد فرص اشراك الفلسطينيين ولا تلتزم اي جدول زمني تضعه اسرائيل للشروع في اجراءات الضم خلال الفترة المقبلة. اما التحفظ الاميركي على مسألة الضم، فيعود الى تداعيات محتملة مثل نشوب ازمة سياسية خطيرة مع الاردن ومع السلطة الفلسطينية، وحدث تطورات ميدانية وزعزعة الاستقرار على الحدود



عملية الضم لن تغير من الواقع الذي يزرع تحته الفلسطينيون منذ احتلال اسرائيل للضفة وغزة.

## تنديد دولي بخطة الضم

اصدرت مجموعة مستقلة من خبراء حقوق الانسان في الامم المتحدة بيانا مشتركا عبّروا فيه عن الاستياء من دعم الولايات المتحدة لخطة نتنياهو، واكدوا انها غير قانونية. وقال البيان، ان ضم اراض محتلة هو انتهاك خطير لميثاق الامم المتحدة ومعاهدات جنيف، ويتناقض مع قاعدة اساسية اكدتها مرارا مجلس الامن التابع للامم المتحدة والجمعية العامة، مفادها ان الاستيلاء على الاراضي بالحرب او بالقوة غير مقبول. اضاف البيان ان ما سيتبقى من الضفة الغربية بعد ضم حوالى 30 في المئة سيرقى الى "بانتوستان فلسطينية".

ويشير تعبير بانتوستان تاريخيا الى المناطق الاقليمية المنفصلة المحددة كاوطان، في ظل نظام الفصل العنصري الذي كانت تتبعه جنوب افريقيا. كما وصلت رسائل الى وزارة العلوم الاسرائيلية من دبلوماسيين في الاتحاد الاوربي، هددت عمليا بوقف المشاركة الاسرائيلية في برنامج اوريزون 2020 الذي يعتبر اكر منصة في العالم لتمويل الابحاث ودعم الابتكار، بينما دعا وزراء خارجية الاتحاد الاوربي وواشنطن الى المشاركة في مبادرة دولية لاعادة اسرائيل والفلسطينيين الى طاولة المفاوضات.

الشرقية الامنة مع الاردن. وبالفعل، جاء الرد الاول من العاهل الاردني الملك عبدالله الثاني الذي اكد ان ضم اجزاء من الضفة الغربية سيؤدي الى صدام كبير مع بلاده، محذرا من انهيار السلطة الوطنية الفلسطينية، الذي سيتبعه المزيد من الفوضى والتطرف في المنطقة. وفيما نقلت الاذاعة الاسرائيلية الرسمية عن مصدر اسرائيلي كبير قوله ان واشنطن اوعزت الى نتنياهو بوقف خطة ضم الاراضي في الوقت الحاضر، لان البيت الابيض تلقى رسائل غاضبة ومعارضة لهذه الخطة، من دول عربية مؤثرة مثل مصر، والسعودية، والكويت، والاردن... اكد غانتس على صحة الانباء التي تقول ان الادارة الاميركية تعيد النظر في





التحفظ الامبري عن الضم يعود الى تداعيات محتملة مثل نشوب ازمة مع الاردن والسلطة الفلسطينية.



يثير الضم انقسامات شديدة في اسرائيل، خصوصا وان نتياهو يخبر تفاصيل مخططة.

على الرغم من وجود محاذير، لن يضيّع نتياهو هذه الفرصة، فالقرار متخذ والمسألة توقيت واخراج وتأرجح بين احتمالين: تأجيل الضم او ان يقدم نتياهو على ضم ثلاث مناطق في الضفة كمرحلة اولى، وهي التي تحظى باجماع اسرائيلي داخلي واميري، مع الامتناع عن ضم الاغوار خشية تدهور العلاقات مع الاردن.

”**الضم ينسف ما تبقى من عملية السلام وحل الدولتين**“

تهويد القدس والضفة، لكن ما سيتغير هو تعامل اسرائيل مع تلك المنطقة باعتبارها جزءا من اراضيها، وهو امر من المبكر تبين تفاصيله او ترجماته في مختلف المجالات. ما يعني ان الخطوة الاسرائيلية المقبلة، مهما كان شأنها او حجمها، ستضع اسرائيل امام مسؤوليات وتحديات عديدة، اهمها:

- ستنفذ يدها من عملية التسوية مع الفلسطينيين، بعد ان كانت دفنت اتفاق اوسلو ورفضت تنفيذ الاستحقاقات المطلوبة منها في الحل الانتقالي المنصوص عليه في ذلك الاتفاق.

- ستكون مسؤولة مباشرة عن وجود عدد كبير من الفلسطينيين ضمن دائرة سلطتها في كل المجالات، ما يضعها في احتكاك، او في اختبار جديد مع السلطة الفلسطينية، وربما الامر يصل الى حد الاطاحة بتلك السلطة او الابقاء عليها كسلطة حكم ذاتي - اداري.

- هذه الخطوة ستعيد داخليا، طرح قصة القنبلة الديموغرافية، والمخاوف على يهودية الدولة، كما سيعيد خارجيا، قصة التناقض بين اسرائيل كدولة ديمقراطية وبين كونها دولة استعمارية وعنصرية، وفي الحالين فانها ستكون مستقبلا امام تحدي كونها دولة ابارتايد، او دولة مواطنين متساوين.

- لاشك في ان اية خطوة اسرائيلية في هذا الاتجاه ستفضي الى رد فعل فلسطينية، وهناك اعتقاد بأن السلطة الفلسطينية ستمتنع عن قطع العلاقات بالكامل مع اسرائيل، لكنها ايضا قد تبادر الى خطوات ضد مصلحتها اذا واجهت معارضة داخلية، خاصة من جانب حماس، التي يتوقع ان تحاول استغلال الاحداث كي تعزز مكانتها في الضفة على حساب السلطة الفلسطينية، بما يؤدي الى انتهاء حال التنسيق الامني. كذلك هناك تداعيات اخرى قد تنشأ عن ذلك، ابرزها احتمال انتفاضة شعبية جديدة.

كاملة او بعض منها، اذ ترجح اغلب التوقعات ان الضم سينحصر في مناطق الكتل الاستيطانية الكبرى القريبة من الخط الاخضر، ومنطقة غور الاردن، لسبب بسيط يتعلق بحرصها على الابقاء على معادلة ضم اكبر مساحة من الارض مع اقل قدر من السكان، مع الحفاظ على بقاء نوع من الكيان الفلسطيني.

بالنسبة الى التغيرات، فمن الواضح ان عملية الضم لن تغير من الواقع الذي يزرع تحته الفلسطينيون منذ احتلال اسرائيل للضفة وغزة (1967)، لجهة سيطرتها على حياتهم، وتحكمها بالاحوال الاقتصادية والاجتماعية عندهم، وانشائها المستوطنات، ومحاولتها

## ”الاتحاد الاوروبي يفكر في العقوبات والاعتراف بدولة فلسطين“

بين الدول. وحتى ان دولا اوروبية عدة ابدت استعدادا للاعتراف بدولة فلسطين. وسط كل ما تقدم، لا يزال من غير الواضح او المحسوم، اسرائيليا، حتى بالنسبة الى القوى اليمينية القومية والدينية، امكان ضم الضفة الغربية

مسألة الضم من حيث طريقة التنفيذ وموعده، وذلك اولا بسبب انشغالها في الهبة الشعبية الداخلية، وثانيا بسبب اعتراضات من الدول العربية، وثالثا بسبب الخلافات بين المستوطنين ومظاهر العداة التي عبر عنها بعضهم ضد ترامب.

4- الموقف الاوروبي الذي تعبر عنه المانيا الصديقة والحليفة لاسرائيل وترأس هذا الشهر الاتحاد الاوروبي ومجلس الامن، وهو موقف معترض يصل الى حد البحث في فرض عقوبات، مثل منع اشراك اسرائيل في اتفاقات التعاون ومنح جديدة في مجال الابحاث الاكاديمية، وعقوبات على مستوى العلاقات المباشرة



يشكل غور الاردن بالنسبة الى اسرائيل اهمية استراتيجية امنية واقتصادية.